اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

وقال ابو تمّام

صَلَتانٌ اعدآؤهُ حيث كانوا في حديثٍ من ذكرهِ مستفاضِ

قال الآمديّ فاخطأ في قولهِ مستفاض وانما هو مستفيض وقد احتجّ لهُ محتجٌّ بان قال انهُ اراد مستفاضٍ فيهِ . اه . قال في تاج العروس ومن المجاز استفاض الخبر والحديث ذاع وانتشر كفاض فهو مستفيضٌ ومستفاضٌ فيهِ ولا تقل مستفاض فهو لحن وهو قول الفرآء والاصمعي وابن السكّيت وعامّة اهل اللغة وكلام الخاصّ حديثٌ مستفيض . هكذا نقلهُ الازهري مطوّلاً والجوهري والصاغاني او لُغَيَّةٌ من استفاضوهُ فهو مستفاض . قال شيخنا والقياس لاينافيهِ وقد استعملهُ ابو تمام كما في موازنة الآمديّ ونُقِل ما يؤيدهُ في المصباح . اه . قلنا وقد علمتَ ما قال الآمديّ وعبارة المصباح واستفاض الحديث شاع في الناس وانتشر فهو مستفيض اسم فاعل وافاض الناس فيهِ اي اخذوا ومنهم من يقول استفاض الناس الحديثَ وانكرهُ الحذاق . قال ولفظ الازهري قال الفرآء والاصمعي وابن السكّيت وعامّة اهل اللغة لا يقال حديثٌ مستفاض وهو عندهُ لحنٌ من كلام الحضر وكلام العرب مستفيض اسم فاعل . اه بالحرف . وجملة ما يؤخذ من ذلك كلهِ انهُ لا يقال في الفصيح الا حديثٌ مستفيض ومن قال حديثٌ مستفاض فهو على لُغَيَّةٍ ضعيفة او على حذف الجارّ من باب ما يُعرَف بالحذف

والايصال وهو معنى قولهِ في تاج العروس والقياس لا ينافيهِ ولا يخفى ما في هذا ايضاً من الضعف وكلاهما لا يُعذَر مستعملهُ الا في الضرورة . وبعدُ فما ندري لمَ يحبّ هؤلآء الناس تأييد الغلط واطلاق العنان في اللغة حتى يفشو فيها الفساد واللحن . على ان كلام البدويّ لا بد من الحرص على تأويلهِ وتخريجهِ ما امكن الى ذلك السبيل بحيث لا يُحكَم بخطآئهِ الا بعد ان يتعذر ردّهُ الى وجهٍ صحيح واما مثل كلام ابي تمّام فلا داعي الى تخريجهِ بما يخلّ بقوانين اللغة ويفسد اوضاع العرب لانهُ ليس بحُجّة ولَأَنْ يُحكَم بخطآئهِ في كلمة اولى من ادخال خطآءٍ جديد على اللغة والا فلأبي تمام وطبقتهِ شيءٌ كثير من مثل هذا فاذا كان كل مولّدٍ يغلط نصيّر غلطهُ حجةً لم تلبث اللغة ان يصير اكثرها غلطاً . وقال ابو تمام

لا تنشجنَّ لها فان بكآءها　　ضحكٌ وان بكآءك استغرامُ

اراد بالاستغرام معنى الغرام وهو العذاب كما تدلّ عليهِ القرينة لكن الاستغرام لم يرد في اللغة اصلاً ولا معنى للاستفعال هنا . وقال ابو تمّام ايضاً

بانك لما استخذل النصر واكتسى　　أَهابيَ تُسفَى في وجوه التجاربِ

اراد باستخذل انقلب الى خذلان وكانهُ بناهُ على نحو استنوق الجمل ولكن هذا سُمِع في اسمآء الاعيان ولم يُسمَع في المعاني . وقال المعرّي

تستأسر العقبانَ في جوّها　　وتُنزِل الاعصمَ من فِندِهِ

اراد بتستأسر معنى تأسر المجرَّد وانما يقال استأسر اذا استسلم للأَسر وقد تقدم الكلام على هذا في لغة الجرائد . ومثلهُ قول الحلّي

تستأسر الابطالَ آرامهُ وتقنص الآسادَ غزلانهُ

ومن هذا القبيل قول ابن دقيق العيد

تهيمُ نفسي طرباً عند ما أستامحُ البرق الحجازيّا

اراد عند ما ألمح البرق فعدلهُ الى بنآء استفعل وهو غير منقولٍ عنهم ولا معنى لهذه الزيادة في هذا الموضع . وقال ابو تمام

لا من هوًى كنفت عليهِ شجونهُ لصدود مُهضَمة الحشا غيدآءِ

اراد بمهضمة الحشا ضامرة البطن والذي في كتب اللغة يقال كشحٌ مهضوم وهضيم وأهضم ولم يُسمَع مُهضَم وقد كان لهُ متَّسَع عن هذه اللفظة بان يقول ضامرة الحشا او طاوية الحشا ونحو ذلك . ومثل هذا قولهُ ايضاً

اذا ظلمات الرأي أُسدِل ثوبها تطلّع فيها فجرهُ فتجلّتِ

وانما يقال سَدَل الثوب بصيغة المجرّد ولا يقال أَسدَلهُ اللهمّ الا ان يكون هناك غلطٌ في الرواية والاصل أُسبل بالبآء مكان الدال . ومثلهُ قول ابن الدويك من المتأخرين

وافت وثوب الليل أُسدِل سترهُ حتى غدا كالثوب للعريانِ

ولا يخفى ان هذا الباب اي باب فَعَل وأَفعَل من اكثر الابواب استدراجاً للكتاب وقد تقدم لنا شيءٌ من امثلتهِ في الكلام على لغة الجرائد ومنهُ قول البهآء العامليّ من دوبيت

يا عاذلُ كم تطيل في إعتابي دع لومك وانصرف كفاني ما بي

اراد كم تطيل في عتبي فعبَّر بالإعتاب وهو عكس مرادهِ لانهُ يقال أَعتبَهُ

إعتاباً اذا ازال عتبهُ كما يقال اشكاهُ اذا ازال شكايتهُ . وقال الشهاب الخفاجي

وربَّ فرخٍ أَراشهُ زمنٌ فصار بالعزّ بيضة البلدِ

اراد بأراشهُ كساهُ ريشاً والمنقول في هذا راشهُ ولم يُسمَع أراشهُ . ومثلهُ قول ابن اللبانة

أراشوا جناحيّ ثم بلُّوهُ بالندى فلم استطع من ارضهم طَيَرانا

وقول ابن معتوق

والقوس معترضٌ اراشت سهمهُ بقوادم النسرَين ايدي المشتري

وقول عبد الحي المعروف بطرز الريحان

وأَسهمٌ قد اراشها حَوَرٌ تقصدُ حبَّ القلوب أَنصُلُها

وقال ابن معتوق ايضاً

زكيّ النفس محمود السجايا مُصان العرض ممدوح الجنابِ

وصوابهُ مصون العرض لانهُ يقال صانهُ ولم يُسمَع اصانهُ . ومثلهُ قول طرز الريحان

ومراح الغزلان فيهِ مُصانٌ عن سواهُ وحقُّهُ ان يُصانا

وقال ابن معتوق

وصغا الى رجع الحمام بسجعهِ فاهاجت البلوى بلابل صدرهِ

وصوابهُ هاجت يقال هاج الشيء وهِجتُهُ انا يتعدّى ولا يتعدى ولم يُسمَع أهاج الا في قولهم اهاجت الريح النبت اذا ايبستهُ . ومثلهُ قول ابن عبد العال المصري

ملكت سورة الرحيق عناني وأهاجت سواكن الاشجان

وقول ابرهيم السفرجلاني

ولا اهـاج الجوى لقلبي برقٌ لهُ في الدجى وميضُ

وقال ابن النحّاس

صفر اليدين غريب الدار منكسراً اتاكَ والذنب احنى ظهر فادحهِ

وانما يقال حَنَى الشيءَ يحنيهِ ويحنوهُ ولم يُسمَع احنى الاّ في قولهم احنت المرأة على ولدها أي اشفقت لغةٌ في حَنَت بتخفيف النون . وقال عليّ بن محمد الغزنوي

سقى الله اياماً ببغداد لي مضت حلَت فألَذّت وانقضت فأَمَضّت

والذي في اللغة لذَّ الشيء يَلَذّ ولم يُسمَع أَلذّ . وقول الزمخشري في مادة (ر ذ ذ) من الاساس ان السمآء مُرِذّ وان الغنآء مُلِذّ محمول على ما ورد من مثلهِ في القاموس مما تقدم سرد بعضهِ وانما استدرجهُ اليهِ قصد التجنيس بين سمآء وسماع ومُرِذّ ومُلِذّ ولذلك عدل الى تذكير السمآء وهي اضعف اللغتين . وقال اسمعيل المنيني

ثم عج بي نحو الربوع ففيهـا قد تركت الفؤاد بالحبّ مُؤسَر

فعبَّر بمُؤسَر مكان مأسور وانمـا الكلام أَسَرَهُ من باب ضرب ولم يُنقَل آسَرَهُ يُؤسِرهُ وقد تقدم استعمالهم استأسرهُ ايضاً بهذا المعنى . ومن هذه القصيدة

وكساني ثوبَ السقام نحولاً ولقتلي سيفَ اللواحظ أَشهَر

وصوابهُ شَهَر بصيغة الثلاثيّ ايضاً وقد تقدم الكلام على هذا في لغة

الجرائد . وقال باقشير المكي

ابت صروف القضا المحتوم والقدرِ الا إشابة صفو العيش بالكدرِ

اراد بالاشابة المزج وانما يقال من هذا شاب الشيءَ يشوبهُ والمصدر الشَوْب ولم يُنقَل اشابهُ . وقال البابي الحلبي

أُنيط بهِ حتى لو اختار نزعَهُ لحنَّ اليهِ وهو ثكلان نادبُ

وصوابهُ نِيطَ بلفظ المجرَّد وقد تقدم التنبيه على هذا ايضاً . وقال البابيّ ايضاً

خليليَّ ما آليتما جهدَ ناصحٍ ولكنَّ حيران القضا كيف يهتدي

اراد ما أَلَوْتما جهداً اي ما قصّرتما في الجهد ولا يقال من هذا آلى بالمدّ انما هو من الأَليّة بمعنى القَسَم تقول آليت بالله إيلاءً . وقال عبد اللطيف البهائي

وأَنعمَ حتى لم يَدَع ليَ مطلباً وأَنكى بما أسدى اليَّ الاعاديا

وانما يقال نكى العدوّ نكايةً ولا يقال أنكاهُ . والامثلة من هذا اكثر من ان تحصى فنقف منها عند هذا القدر (ستأتي البقية)

المرأة الشرقية

(تابع لما قبل)

واشتهر منهنَّ بالاندلس عدة شاعرات كنَّ يبارينَ الرجال وكان منهنَّ من تقول الشعر ارتجالاً وقد ذكر صاحب نفح الطيب جملةً منهنَّ اورد لهنَّ شعراً رائقاً . فمنهنَّ الشاعرة الغسانية البجانية وهي من اهل المئة